المختار في الرد على النصارى

مع دراسة تحليلية تقويمية

لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

تحقيق ودراسة

الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي

أستاذ الفلسفة الإسلامية ومقارنة الأديان المساعد

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Araştırmaları Merkezi Kütüphanesi	
Dem. No:	70173
Tas. No:	297.4 CAH.M

مكتبة الزهراء

بحرم جامعة القاهرة

دار الجيل

بيروت

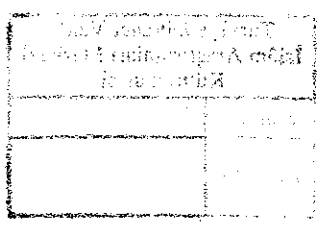

الإهـداء

إلى وَالِـدِي الْحَبيب ،
سَـائـلاً المَـوْلَـى سُبْحَانَـه وَتَعَالَى ــ لَـكَ أحْسَنَ المـثُـوبَـة ، وَخَـيْـرَ الـجَـزَاء ، وَأنْ أكُـون فِـي ميزَانِ حَـسَـنَـاتِـكَ ، وَأن يَـجْـمَـعَـنِـي بِـكَ في مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِه

جَميع الحُقوق مَحفوظَة

الطبعة الاولى
١٤١١هـ - ١٩٩١م

مقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله ، وآله وصحبه ومن والاه .

وبعد :

فقد لقيت رسالة الجاحظ الوجيزة المسمّاة : « المختار في الرد على النصارى » ، عناية المستشرقَين ، يوشَع فنكل ، وريشَر ، ثم الأستاذ عبد السلام هارون ، من حيث طبَاعتُها ونشرُها ، لكن أحداً من الباحثين ــ فيما نعلم ــ لم يتوافر على دراستها وتحليلها وتقويمها ، مع ما تستأهله لأهميتها المتميزة لأنها من أقدم الرسائل التي وصلتنا في حقل الردود على أهل الكتاب : اليهود والنصارى ، ومجادلتهم ، ولم تصلنا رسائل أخرى لكتّاب معاصرين للجاحظ أو سابقين عليه اللهم إلاّ كتاب المهتدي علي بن ربّن الطبري : « الدين والدولة في إثبات نبوّة سيدنا محمد » ، ولم نعرف شيئاً عنها إلاّ من الإشارات التي احتفظت بها بعض الكتب التي أفادت منها ، أو من خلال ردود بعض النصارى عليها ، مثل رد يحيى بن عديّ اليعقوبي النصراني على رسالة أبي يوسف يعقوب الكندي الفيلسوف ، حول إبطال التثليث النصراني على أصول الفلسفة ، ورد عيسى بن إسحق بن زرعة على كتاب أبي القاسم عبد الله بن أحمد البلخي المسمى « أوائل الأدلة » ، وفي كلام عيسى بن زرعة هذا إشارات إلى ردود الإسكافي المتكلم على النصارى .

من أجل ذلك ــ وغيره ــ توجّهت ــ مستعيناً بالله تعالى لدراسة هذه الرسالة وتحليلها، وبعد أن أوشكتُ على الانتهاء من هذه الدراسة، رأيت أن أضُمَّ إليها النصّ الأصليّ الكامل لرسالة الجاحظ بعد تحريره والتعليق عليه، وذلك للسببين الرئيسين التاليين:

الأول: أن الناشرين السّابقين قد حشدوا هذه الرسالة حشداً مع رسائل أخرى، لا تربطها بها رابطة، ولا تصلها بها صلة موضوعية مثل: ذم أخلاق الكتّاب، والقيان، وغير ذلك، ولعلّ الذي دفع الطابعين إلى هذا الصنيع هو استصغارهم حجم الرسالة، أو عدم التنبُّه إلى خطورة موضوعها، وتفرُّده، والقيمة الوثائقية التي تنطوي عليها.

الثاني: كما أن هذه الرسالة لم تحظ بعناية الباحثين المتمثلة في إفرادها بالدراسة والتحليل والنشر، للاعتبارات العلمية الموضوعية المشار إليها، فإنها لم تحظ ــ من الناشرين السابقين ــ بالتعليق عليها، اللهم إلا تعليقات المحقق الأستاذ عبد السلام هارون في نشرته التي حشد فيها هذه الرسالة مع بقية رسائل الجاحظ الأخرى.

ولقد نظر المحقق الكبير الأستاذ عبد السلام هارون إلى هذه الرسالة على أنها نص أدبي رفيع فحسب ــ مثل بقية رسائل الجاحظ ــ ومن ثم جاءت تعليقاته التي قيّدها عليها في معظمها ــ تفسيرات أدبية بيانية ولغوية في المقام الأول.

ومن ناحيتي فإني لا أقلل البتة من أهميتها أو فائدتها، إذ كانت بحق لفتات ذكية وعميقة، تكشف عن خبرة أصيلة، وحسٍّ رهيف، وذوق أدبي رفيع، كما صحّحتْ بعض ما وقع فيه المستشرقون من أخطاء في فهم النصّ وقراءته، لكنها تركت الباب مفتوحاً، والحاجة ماسّة إلى تعليقات علميّة، يُنظر فيها إلى الرسالة على أنها وثيقة علمية من طراز نادر في حقل مقارنة الأديان بعامة، والجدل الديني

ضد أهل الكتاب بخاصة، وليست رسالة اعتيادية، إذْ أنها أقدم أثرٍ وصل إلينا من آثار هذا الحقل العلمي الثريّ لعالم مسلم.

ونرجو أن نكون بهذه النشرة قد وفقنا وقدمنا عملاً مفيداً ونسأل الله ــ سبحانه وتعالى ــ الإخلاص والسّداد، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

دكتور محمد عبد الله الشرقاوي

غرة رجب سنة ١٤٠٤ هـ

٢ أبريل سنة ١٩٨٤ م

القِسمُ الأولُ

دراسة تحليلية نقدية لرسالة الجاحظ

« المختار في الرد على النصارى »

ويتضمن :

- نسخ الرسالة وتوثيق نسبتها لمؤلفها .
- أهميتها في حقل مقارنة الأديان والجدل الديني .
- بين ابن قتيبة والجاحظ .
- منهج الرسالة .
- لماذا كانت النصارى أحب إلى عوام المسلمين من اليهود ؟
- نشر النصارى للإلحاد والزندقة وإثارتهم للشبهات .
- غموض قولهم في المسيح وشدة تَعَقُّده .
- إنكار النصارى لكلام عيسى في المهد ، واتهامهم المسلمين بالكذب عليه في ذلك .
- انقطاعُ سند كتبهم وتناقض محتواها .
- نقض الجاحظ تأسيس دعواهم بُنُوَّة عيسى لله .
- تفنيده بعض مزاعم اليهود .
- مصادر ثقافته في حقل مقارنة الأديان والجدل الديني .
- متى ترجم الإنجيل إلى اللسان العربي ؟
- خلاصة المسألة .
- خاتمة الدراسة .